تجديد مناهج فهم القرآن، هل هو حتمية ؟

د.فاتح حليمي

جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر.

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى .. وبعد

منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، اقتضت مقادير الله وحكمته انتقال عاصمة الوحي الإلهي من بيت المقدس إلى مكة المكرمة، إيذانا منه ببداية رسالة جديدة انبثقت أنوارها الإلهية الأولى في غار حراء، معلنة انتقال مقاليد الوحي الإلهي الخالد والخاتم – القرآن الكريم - من بني إسرائيل إلى العرب، وتشكلت بذلك أمة جديدة حاملة لراية التوحيد النقية ،و تبتغي إيصال الهدى الإلهي للإنسانية جمعاء، وإن المتتبع للمنحنى البياني لتطور الأمة الإسلامية ولحضارتها، يجده بين صعود وهبوط، وللإنصاف فانه يمكن القول أن هذه الأمة ظلت لقرون عديدة وهي القوة العالمية الأولى والمسيطرة على مقاليد الأمور، حيث تمكن القرآن فعلا من إحياء نفوس المسلمين الأولين، وأعلى هممهم وأخلاقهم، وأرشدهم إلى الانتفاع بقوى الكون ومنافعه، وكان من وراء ذلك أن مهروا في العلوم والفنون والصناعات، كما مهروا في الأخلاق والآداب والإصلاح والإرشاد [1]، وسادوا البشرية به زمنا طويلا، ولكن الناظر إليها حاليا

---

[1] عبد الله شحاتة (دكتور)، علوم التفسير، ط1، دار الشروق، 2001، ص8 .

يجد أنها تعاني من حالة من الضعف والتمزق وكثير من الأزمات والمشاكل، وعلى مختلف الجوانب والأصعدة منها السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، وحتى الدينية، وهو ما يفرض – في نظرنا - على الخيرين من المسلمين العمل على تجاوز كل هذه الأزمات والنهوض بالأمة، وللوهلة الأولى تتجلى أهمية العودة إلى القرآن الكريم باعتباره المعين الإلهي الصافي، ذلك أنه يشكل الوحي الخالد للإنسانية جمعاء، غير أننا نجد أنفسنا كباحثين أمام مسألة " تجديد مناهج فهم القرآن الكريم " ،و التي يرفضها تيار فكري بشكل مطلق، فيما يرى تيار آخر قبولها والاحتفاء بها، فما الحل يا ترى ؟.

1 – مفهوم التجديد :

بداية أود الإشارة إلى أنني سأتجاوز مسألة ضبط وتحديد المصطلحات الواردة في البحث، لأن المقام لا يتسع لها ،ناهيك على أنها لا تخفى على كثير من الباحثين، غير أنني أشير وبعجالة إلى مصطلح التجديد في علم التفسير ، لأبين على أنني لا أقصد تبني رأي أولئك المغالين في موضوع التجديد، والذين وصل بهم الشطط إلى طرح بدائل غريبة، ومن ذلك القائلين بإعادة ترتيب آيات القرآن الكريم حتى يفهم بشكل صحيح[1]، ولكنني أعني به تقديم كتاب الله - وهو الوحي الإلهي الخالد للبشرية - بشكل يواكب حاجات الناس ويتلاءم مع. متطلبات العصر، حتى " لا يغدو التفسير حبيس الأوراق والكتب وإنما ينطلق لإصلاح واقع الناس وتلبية حاجاتهم الدينية والنفسية " [2]، ويصير هاديا للمسلمين، بل وللبشرية جمعاء، قال . سبحانه .: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[3].

---

[1] منهم محمد شحرور من خلال كتابه (الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة) .

[2] جمال أبو حسان (دكتور)، التجديد قي التفسير، مادة ومنهاجا، ص4

[3] الأعراف : 158

2- أدوار ومناهج التفسير :

قسم بعض الباحثين الأدوار التي مر بها علم التفسير إلى أدوار عديدة، منها النشأة والنمو، وذلك من بداية البعثة المحمدية وإلى غاية سنة 100هـ، ثم الدور الثاني، وهو دور النضج والكمال، والذي يمتد من سنة 100هـ مستمرا إلى سنة 350هـ، وبعدها يأتي دور التقليد والجمود، والذي يمتد من سنة 350هـ، ويستمر إلى غاية سنة 1286 هـ، وأخيرا دور النهضة، والذي بدأ من سنة 1286 هـ، واستمر إلى الوقت الحاضر [1]، وقد برزت مدرستان كبيرتان، إحداهما تسمى مدرسة الأثر، والثانية تدعى مدرسة الرأي، كما استخدم المفسرون مناهج شتى، منها التحليلي والإجمالي والمقارن والموضوعي، مع اتجاهات عديدة .

لقد فسر المسلمون في القرون الثلاثة الأولى القرآن بالقرآن، ثم فسروه بالسنة ،(هناك من يفرق بين تفسير القرآن بالسنة والتفسير النبوي منهم والدكتور مساعد الطيار)[2] ، ثم استعانوا بأقوال الصحابة، فالتابعين، وهو ما سمى بعدها بالتفسير بالمأثور، ثم استعان المفسرون بعلوم ومعارف أخرى لتفسير كتاب الله، مثل استعانتهم بالقواعد الأصولية لاستنباط الأحكام الشرعية، ومقاصد الشريعة، وعلوم النحو والبلاغة، وغيرها من المعارف، وهو ما يسمى بالتفسير بالرأي .

والملاحظ أن التفسير في القديم اتخذ شكلا واحدًا عند جميع المفسرين السابقين، وهو ما يسمى في الوقت الحالي بالتفسير التحليلي[3]، وقد ألفوا فيه بشكل كبير، والشاهد على ذلك الكم الهائل من المؤلفات الموجود بالمكتبات، وبعدها اضطر بعض المفسرين إلى تقديم معاني إجمالية لكتاب الله تعالى، وهو ما يسمى بالتفسير الإجمالي، وهناك التفسير المقارن، والذي يعمد فيه المفسر

---

(1) عبد الله شحاتة (دكتور)، علوم التفسير، ص27 .

(2) الطيار مساعد (دكتور)، مقالا ت في علوم القرآن وأصول التفسير، دار المحدث، السعودية، ط1، 1425 ه، ص 138.

(3) جمال أبو حسان (دكتور)، التجديد قي التفسير، مادة ومنهاجا، ص9

إلى إجراء بعض المقارنات لمواضيع معينة، ثم انتهى أغلبية المفسرين إلى انتهاج التفسير الموضوعي، حيث استحوذ على اهتمام كبير، إلى درجة أن " التفسير المعهود الذي يبدأ من سورة الفاتحة ويسير خطياً إلى سورة الناس خاتمة القرآن الكريم، قلّ الاهتمام به، وأصبح الباحثون في علم التفسير مهتمين بشكل كامل تقريباً بالتفسير الموضوعي "[1].

لقد بدأ هذا النمط من التفسير مبكرا في تاريخ الإسلام، حيث كتب الجاحظ عن النار في القرآن الكريم، ثم كتب ابن تيمية رسالة عن لفظة "السنة" في القرآن الكريم،و غيرهم، وبالرغم من كل تلك الجهود، إلاّ أن المنهج لم يكن واضحا إلى درجة يمكن فيها التقعيد العلمي له، ولهذا لا نجد من بين كل الذين كتبوا في التفسير من نظر لهذا المنهج وقعد له، وحتى في بداية القرن الماضي عندما كتب محمد عبده تفسير جزء عمّ، ثم تفسير المنار مستخدما تقنيات التفسير الموضوعي، ولكن دون أن يقعد بشكل علمي لهذا المنهج[2].

و في القرن الماضي برزت ظاهرة جديدة، والمتمثلة في استخدام مناهج غربية في العلوم الإنسانية لتفسير القرآن الكريم، من قبل غربيين ومسلمين، حيث بدأت الظاهرة سنة 1950م، عندما ألف المستشرق (الياباني توشهيكو ايزوتسو)، كتابه المعنون بـ(بنية المصطلحات الأخلاقية في القرآن) باللغة الإنكليزية، مستخدما المناهج اللسانية وعلم الدلالة وعلم العلامات السيميائية، وما تزال هذه الظاهرة مستمرة، حيث كتب بعض المستشرقين الفرنسيين (آلارد وآخرين) دراسات طبقوا فيها علم الدلالة اللساني في كتاب (تحليل مفهومي للقرآن)، سنة 1963م.

---

[1] عبد الرحمن الحاج إبراهيم، **المناهج المعاصرة في تفسير القرآن الكريم وتأويله**، رسالة المسجد، العدد الأول، جمادى الثانية 1424هـ/ أوت 2003م، ص5.

[2] عبد الرحمن الحاج إبراهيم، **المناهج المعاصرة في تفسير القرآن الكريم وتأويله**، ص6.

ثم انتقلت التجربة إلى العالم العربي والإسلامي، حيث تعد دراسة المفكر السوداني محمد أبو القاسم حاج حمد (العالمية الإسلامية الثانية)، سنة 1979م" أول هذه التطبيقات، ثم تلتها دراسة المهندس السوري محمد شحرور (الكتاب والقرآن)، سنة 1990م، حيث " تحولت (القراءة المعاصرة) للقرآن منذ ذلك الوقت إلى ظاهرة واضحة ومتكررة "[1].

وتجدر الإشارة إلى أن المناهج الغربية الحديثة التي استخدمت لتأويل القرآن لم تقتصر على اللسانيات فقط، وإنما اعتمدت كذلك على المنهج التاريخاني، ومن أشهر الذين اشتغلوا به المفكر محمد أركون[2] منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي، وبعده حامد أبو زيد في فترة التسعينات من القرن الماضي.

3 – الموقف من التجديد :

سبقت الإشارة إلى وجود رأيين بشأن موضوع التجديد، ولكل منهما أدلته، وسنعرض لهما بإجمال فيما يلي :

أ- الرأي الأول :

إن هذا التيار ذو اتجاه تقليدي محافظ، يرفض بتاتا موضوع تجديد مناهج فهم القرآن، ويرى الاكتفاء بما ورد في التراث الإسلامي، ويعد ذلك من صميم تعاليم الدين والالتزام بها، ومن جهة أخرى يعتبر التجديد في علم التفسير ضرب من الابتداع، والتعدي على الشريعة، ولذلك فهو يقف منه موقف الخصومة، ولذلك فان بعض الباحثين يرى أن " السمة التي تميّز هذه المرحلة (المعاصرة) هي ظهور مناهج وافدة لأول مرّة في تاريخ الإسلام لتفسير كتابه الأشرف القرآن الكريم، وهي بقدر ما تبدو ظاهرة غريبة، تبدو أيضاً خطيرة "[3].

---

[1] المرجع نفسه ،ص12.

[2] عبد الرحمن الحاج إبراهيم، **المناهج المعاصرة في تفسير القرآن الكريم وتأويله**، ص12.

[3] المرجع نفسه، ص5.

ويؤكد ذلك رأي آخر، حيث يرفض صاحبه مسألة التجديد، وكتب في ذلك بحثا بقصد " بيان المراد بالتجديد الوارد في بعض الأحاديث، قصدت به التحذير مما يبثه بعض المنحرفين من أفكار غريبة عن الإسلام وأحكامه، لم يقل بها أحد من أئمة المسلمين من سلف الأمة وخلفها، زاعمين أنها من الإسلام ،مستغلين اسم التجديد الوارد في السنة النبوية ،و ما أفكارهم هذه بتجديد، وإنما هي تهديم لأحكام الدين، وتخريب لقواعده وأصوله ،و تشويش لأفكار المسلمين وتطويع للإسلام ونظمه كي يتقبل الأنظمة الدخيلة باسم الإسلام الجديد، والدعوة إلى مثل هذا التجديد في أفكار الإسلام وأصوله دعوة خطيرة جدا، .. إذ أنها دعوة لهدم الإسلام، والتفلت من أحكامه ونظمه، والثورة على تراثه الفقهي "[1] .

أ- الرأي الثاني :

أما أصحاب الرأي الثاني من المفسرين، فقد وجدوا أنفسهم أمام مواضيع جديدة وقضايا طارئة على المجتمعات، كالحرية والمواطنة وحرية المعتقد، ولم تجد إجابات شافية، ذلك أن أغلب المسلمين " اكتفوا من القرآن بألفاظ يرددونها، وأنغام يلحنونها في المآتم والمقابر والدور، وبمصاحف يحملونها أو يودعونها بركة في البيوت، ونسوا أن بركة القرآن العظمى إنما هي في تدبره وفهمه، وفي الجلوس إليه والاستفادة من هديه، ثم في الوقوف عند أوامره ومراضيه، والبعد عن مساخطه ونواهيه "[2]، ولذلك فإنهم تبنوا خيار **التجديد في علم التفسير، بقصد المحاولة الجادة للإجابة عن التساؤلات** المطروحة .

---

[1] محمود الطحان (دكتور)، مفهوم التجديد بين السنة النبوية وأدعياء التجديد، ط ،مكتبة دار التراث، الكويت، 1986 ،ص 1 .

[2] عبد الله شحاتة (دكتور)، علوم التفسير، ص7 .

ج- الترجيح :

يتضح لنا مما سبق عرضه أننا أمام موضوع بالغ التعقيد والحساسية، لأنه يتعلق بالقرآن الكريم، وهو الوحي الإلهي الخالد والخاتم، ولذلك أرى أن تتسم مداخلاتنا بالهدوء والروية، خاصة وأننا في منبر جامعي أكاديمي ، وأن تتميز دراساتنا بالدقة والموضوعية والعلمية، مع الابتعاد قدر الإمكان عن الذاتية والعاطفية والأحكام المسبقة، قصد محاولة الإحاطة بالموضوع ومن ثم تقديم إجابات علمية شافية، ترتكز على الدليل والحجة، وهو منهج قرآني خالص، ولذلك سنقدم للموضوع بمقدمات علمية، لننتهي إلى الترجيح بين الرأيين :

1- إن الدارس للتاريخ والحضارات الإنسانية، يقف على حقيقة ثابتة، وهي أنها تتأثر فيما بينها، سلبا وإيجابا، بل وفي كثير من الحالات تتلاقح فكريا، والحضارة الإسلامية ليست بدعا في ذلك فقد حصل تأثير وتأثر مع الثقافات والحضارات الأخرى، ومنها ما حصل بين الثقافتين اليونانية والإسلامية، ففي الجانب الأول نلحظ الآتي :

أ- أثبتت الأبحاث العلمية والدراسات التاريخية أن الحضارة الإسلامية وخلال اتصالها بالحضارات الأخرى، قد استفادت من كثير منها، بدليل أنها استوعبت بعض مناهجها ووظفتها للدفاع عن الإسلام وتعاليمه أمام المعتقدات الأخرى، ومن ذلك الحضارة اليونانية التي تأثروا بها، إلى درجة أن الباحثين المسلمين " قد تناقلوا الأفكار الفلسفية لأفلاطون وأرسطو (427-347 ق م) (384-322 ق م) " [1]، واستفادوا منها في ضبط مقولات علم الكلام ، وذلك بعد أن " وصلت الفلسفة اليونانية إذن إلى المسلمين، بطريقة أو بأخرى ،بعد فتوحات الاسكندر إلى الهند وفارس فأثرت في الفلسفة الإسلامية تأثيرا بالغا

---

[1] عصام الدين محمد علي (دكتور)، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة، من أواخر القرن الأول حتى منتصف القرن الرابع الهجري، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1986، ص 3 .

،ذلك أن الموضوعات التي طرقها وبحثها المسلمون كانت هي التي أثارها وناقشها وعاشها اليونانيون، لكن لا ينبغي أن يفهم من هذا أن الفلسفة الإسلامية كانت تابعة في كل ما أتت به لليونانيين "[1]، بدليل أن المسلمين وظفوها للدفاع عن العقيدة الإسلامية أمام الملل والنحل الأخرى ،فخلال عهد الخليفة خالد بن يزيد بن معاوية (ت 85هـ) التفت المسلمون إلى دراسة التراث العلمي للأمم الأخرى فيما يشبه انتفاضة علمية ، فقاموا بترجمة كتب الطب والكيمياء ، كما استقدموا فلاسفة من اليونان بقصد ترجمة كتب الفلسفة اليونانية إلى العربية، للاطلاع عليها والاستفادة منها، والملاحظ أن حركة نقل المعارف والترجمة قد شهدت ازدهارا كبيرا في العصر العباسي، وخاصة خلال عهد الخليفة المأمون (198 -218 هـ)، إذ ترجمت كتب الفلسفة اليونانية عن طريق السريانية إلى العربية[2]، وتعرف المسلمون على قواعد المنطق الأرسطي، واستفادوا منها في صياغة بعض مقولات علم الكلام انتصارا للعقيدة الإسلامية .

ب – كما أكدت الأبحاث تأثير الحضارة الإسلامية في الحضارات الأخرى، وقد شهد بذلك الخصوم، منهم المستشرقون، والذين أكدوا مسألة تأثير الحضارة الإسلامية في الغرب، حيث أشاروا إلى " المؤثرات الإسلامية في (الكوميديا الإلهية) لدانتي، أو في أثر الموشحة العربية الأندلسية في الشعر الغنائي الأوروبي، أو تأثير آراء ابن سيناء في الفلسفة الغربية في أوائل عصر الإحياء "[3]، ففي " الوقت الذي بدأت سماء الفكر العربي تغرب شمسها رويدا رويدا، التقط الغرب الجذور الإسلامية العربية الأصيلة وراح رجاله يوالونها

---

[1] فيصل بدير عون(دكتور)، علم الكلام ومدارسه، ص 29 .

[2] عصام الدين محمد علي (دكتور)، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة، ص5.

[3] عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية ،د .ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002، ص 4.

بالعناية والرعاية – بدءا من القرن العاشر الميلادي – حتى أينعت وأزهرت حضارة أصبح المسلمون يتطلعون إليها في عجب وذهول "[1] ، ومن الذين شهدوا كذلك البروفيسور الأمريكي (Guyler Young) في مقال له عن (أثر الثقافة الإسلامية في الغرب المسيحي) ، حيث قال " : هذا عرض تاريخي قصد به التذكير بالدين الثقافي العظيم الذي ندين به للإسلام منذ أن كنا نحن المسيحيين- داخل هذه الألف سنة - نسافر إلى العواصم الإسلامية وإلى المعلمين المسلمين ندرس عليهم العلوم والفنون وفلسفة الحياة الإنسانية "[2]. ،و جدير بالذكر أن منظمة اليونسكو قد أقرت في دورتها الثانية عشرة " مشروع دراسة بعنوان أثر العرب والحضارة الإسلامية في النهضة الأوروبية، في مجالات محددة هي الأدب والفلسفة والعلوم الطبيعية والطب والجغرافيا والمعارف الملاحية والتاريخ والعمارة والتحف الفنية والموسيقى"[3]، وهو المشروع الذي التزم فيه الباحثون بعرض منجزات الحضارة العربية الإسلامية في المواضيع السابقة، وأشاروا خلالها إلى المعابر التي انتقلت من خلالها إلى أوروبا، بالإضافة إلى تحديد مواطن تأثر العلماء والمفكرين الأوروبيين بها .

وبذلك يتبين لنا أن سنة الله تعالى في مسار الأمم والحضارات هي سنة الدوران، والتي تتداول فيها الأمم والحضارات فترات وحقب التقدم والتراجع، والصعود والهبوط، والنهوض والركود ،والحياة والموت[4]، وهي السنة التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى(وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين

---

(1) عصام الدين محمد علي (دكتور)، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة، ص6.

(2) نقلا عن : عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ص 5.

(3) عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية ،د .ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002، ص 6-7.

(4) جمال أبو حسان (دكتور)، التجديد قي التفسير، مادة ومنهاجا، ص3

آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين)[1] ،وقال تعالى :(وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم:)[2] ، وقال سبحانه (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)[3] .

2- لقد عني المسلمون الأولون بالقرآن الكريم " قراءة وفهما ودراسة وحفظا وعلما وعملا ،فكان القرآن كتاب حياة ووجود، اتبعوا أحكامه ونفذوا أوامره، وأحلوا حلاله وحرموا حرامه، فكانوا سادة الدنيا وأساتذة العالمين "[4]، ولو أننا تتبعنا بالدراسة " رحلة المفسرين عبر العضور، لرأينا علماء كل عصر أضافوا من خلال معارفهم وكسبهم العلمي الجديد إلى التفسير ،حيث ظهرت لهم دلالات جديدة لآيات القرآن كشف عنها التقدم العلمي ومعطيات الحضارة المتجددة "[5]، ففي القرن الثاني الهجري ،وصلنا أول تفسير لمقاتل بن سليمان البلخي (ت 150 هـ)، أما في القرن الثالث، فقد برز فيه الفراء (ت 207 هـ) ، وأبو عبيدة (ت 209 هـ)، وعبد الرزاق الصنعاني (ت 211 هـ)، والأخفش (ت 215 هـ)، والذين أحدثوا نقلة جديدة في علم التفسير لم يسبقوا إليها حيث بدأت بذور الدراسات النحوية في التفسير تنمو وبتسارع شديد على أيدي هؤلاء الثلاثة ، وفي القرن الرابع، برز الإمام الطبري (ت 310 هـ)، والزجاج(ت 311 هـ)، والجصاص الحنفي(ت 370 هـ)، والسمرقندي أبو الليث(ت 373 هـ)، وقد أحدثوا نقلة في التفسير فأما الطبري فقد جمع روايات التفسير بأسانيدها ووازن بينها وأخذ يرجح ما كان راجحاً، ويضيف ما يراه لازماً، وأما الجصاص فقد قصر التفسير على آيات الأحكام، وأما السمرقندي fفنقل ما تقدمه من الأقاويل مع

---

(1) آل عمران : 140

(2) محمد : 38

(3) البقرة : 251

(4) عبد الله شحاتة (دكتور)، علوم التفسير، ط1، دار الشروق، 2001، ص26 .

(5) محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن ، ص 204.

حذف أسانيدها على خلاف ما جرى عند الإمام الطبري رحمه الله تعالى، وفي القرن الخامس، برز الإمام القشيري (ت 465 هـ) حيث فسر القرآن الكريم كاملا على منهاج الاعتدال الصوفي .، من خلال كتابه لطائف الإشارات [1]، وفي القرن السادس، برز الزمخشري(ت 538 هـ)، حيث أبدع في التفسير البلاغي للقرآن الكريم، وابن عطية(ت 542 هـ)، ثم جاء ابن العربي المالكي (ت 543 هـ)، وفي القرن السابع، برز الرازي(ت 606 هـ)، والذي أحدث نقلة نوعية في التفسير بما جمعه من مستحدثات العلوم في زمانه، وابن جزي المالكي (ت 620 هـ)، والقرطبي (ت 671 هـ)، والذي قدم تفسيرا موسوعيا للقرآن الكريم، وفي القرن الثامن، برز أبو حيان الأندلسي(745 هـ)، وفي القرن التاسع، برز الفيروز أبادي(ت 817 هـ)، وفي القرن العاشر، برز السيوطي(ت 911هـ)، بكتابه الدر المنثور في التفسير بالمأثور حيث يعد هذا الكتاب أوسع كتاب ضم آراء المتقدمين من السلف في التفسير[2]، وفي القرن الثاني عشر، برز الألوسي(ت 1270 هـ)، بكتابه روح المعاني، وكل هؤلاء المفسرين أصحاب إضافات نوعية أو شكلية في التفسير، سواء أكانت هذه الإضافة إيجابية أم سلبية .

3- لا يوجد دليل شرعي يمنع التجديد، ذلك أنه لو كان التفسير لا يجوز فيه الاجتهاد عبر القرون، لكان " مما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتركه نهبا للأقاويل . ولا أدل على بطلان القول بمنع قبول التفسير الجديد من مخالفة جميع المفسرين في تفاسيرهم له.[3]"

4- لقد تمت الإشارة إلى استخدام مناهج العلوم الإنسانية الغربية في علم التفسير، سواء من قبل الغربيين أو المسلمين، ومن هؤلاء المستشرق (الياباني توشهيكو ايزوتسو) الذي حاول في دراسته والموسومة بـ(بنية المصطلحات

---

(1) جمال أبو حسان (دكتور)، التجديد قي التفسير، مادة ومنهاجا، ص12

(2) جمال أبو حسان (دكتور)، التجديد قي التفسير، مادة ومنهاجا، ص13

(3) المرجع نفسه ، ص7

الأخلاقية في القرآن) أن يلحظ خصوصية القرآن ولغته التي تشير إلى المصدر الإلهي، ولذلك حاول" أن يطوّع النظريات اللسانية لتحليل القرآن الكريم؛ بهدف الكشف عن نظرته الكلية للكون والحياة والإنسان، ..و في الختام خلص هذا المستشرق إلى تصور لأكثر من 103 مفاهيم عقدية في القرآن تكاد تطابق ما عليه جمهور المسلمين، حتى ليبدو أن كاتب هذه الدراسة هو واحد من المسلمين، .. وبالتالي استطاع في دراسته أن يكون موضوعياً حيادياً، ومن جهة ثانية درس ايزوتسو اللغة العربية لمدة عامين كاملين في البلاد العربية لهذه الغاية، وحاول تفهم وجهة نظر المسلمين؛ ما سمح له أن يقترب أكثر من الموضوعية.إن الشيء الأكثر أهمية في دراسة ايزوتسو أنها تثبت أن الدراسة اللسانية للقرآن ليست دوماً ضد القرآن على النحو الذي سنشهده في التطبيقات العربية للسانيات على القرآن" [1].

ومما سبق عرضه وبيانه يتجلى لنا أن التجديد بشكل عام يعد مطلبا ملحا من متطلبات الحياة، وبابا من أبواب استمرارها، ولأجل " هذا كان التجديد سنة مطردة وقانونًا لازمًا في مسار الحضارة الإسلامية يقودها إلى النهوض بعد كل ركود "[2]، ولذلك فان التجديد في مناهج فهم القرآن يعد مطلبا شرعيا وعقليا تفرضه دواع كثيرة، ذلك أن القرآن الكريم أنزله الله تعالى لهداية البشرية في كل زمان ومكان، ومشكلات البشر تختلف باختلاف عاداتهم وتقاليدهم وبيئاتهم التي يعيشون فيها، وهو ما يفرض على علماء المسلمين النظر في هذا القرآن الذي هو منهج حياتهم قصد إيجاد حلول نافعة ولا شك أن هذا يمثل نوعا من التجديد، كما أن القرآن الكريم قد حض في كثير من آياته على السير في الأرض والتدبر في الكون مع النظر في آثار الأمم والحضارات السابقة ،و الكل يعتبر ويتدبر ويتفكر

---

[1] عبد الرحمن الحاج إبراهيم، **المناهج المعاصرة في تفسير القرآن الكريم وتأويله**، رسالة المسجد، العدد الأول، جمادى الثانية 1424هـ/ أوت 2003م، ص11.

[2] جمال أبو حسان (دكتور)، التجديد قي التفسير، مادة ومنهاجا، ص3

بحسب ما أوتي من الطاقات، ولا شك أن في هذا اختلافا بينا بين الناس وفي هذا نمط من التجديد بين معتبر وآخر [1].

فكل عصر يستطيع أن يستنبط قضايا ومسائل تعينه على اجتياز المأزق الحضاري الذي يجد نفسه فيه فعلى ذلك يمكننا أن نقول إن تفسير القرآن الكريم يمكن أن يتجدد بكل عصر في ضوء المستوى الحضاري الذي وصل إليه أهل ذلك العصر والزمان . ولا يمكن أن نوقف تفسير كلام الله تعالى عند عصر معين .لأننا إن زعمنا ذلك، طعنا في خلود القرآن وخاتميته وعالميته وهيمنته[2]، وعليه فان المسلمين اليوم أحوج ما يكونوا إلى إحداث نقله هائلة في علم التفسير لأن التحديات التي تواجههم كبيرة وخطيرة، وكل ذلك بقصد مواكبة المسلمين لمقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة وخاصة الغربية[3]، والتي فيها ما ينفع الإنسانية ولا يتعارض مع تعاليم الإسلام .

---

[1] المرجع نفسه ، ص7

[2] جمال أبو حسان (دكتور)، التجديد قي التفسير، مادة ومنهاجا، ص9

[3] عبد الله الخطيب، الجمع بين قراءتي الوحي والكون، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، العدد 1، 2003، دار الثقافة، القاهرة، مصر ، ص 2